

تمثيلات الهوية الثقافية الأمازيغية في الأفلام الوثائقية التلفزيونية دراسة تحليلية لسينية للفيلم الوثائقي التلفزيوني (الأمازيغ حكاية تعايش)

*Representations of Amazigh cultural identity in television documentaries
Analytical linguistic study of the television documentary film
(Amazigh, a story of coexistence)*

كمال بزاحي¹، كريم بلقاسي²

¹ جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، bezzahi.kamel@univ-alger3.dz

² جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، belkaci.karim@univ-algr3.dz

تاريخ الإستلام: 2022/11/06 تاريخ القبول: 2024/02/09 تاريخ النشر: 2024/10/12

ملخص:

تبحث هذه الدراسة إشكالية دلالات تمثيلات الهوية الثقافية الأمازيغية في الأفلام الوثائقية التلفزيونية في الفترة الحالية تزامنا مع بروز نزعة قومية جديدة تحاول التعريف بالقضية الأمازيغية على أنها قضية قومية تتجاوز حدودها الوطنية إلى حدود إقليمية لتصبح تعبيرا عن صراع مفترض في دول شمال إفريقيا بين هوية أمازيغية أصلية، وهوية عربية دخيلة وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها تعرض الهوية الثقافية الأمازيغية إلى التهميش والاقصاء والتعتيم الاعلامي في جميع دول شمال إفريقيا وكذا استفادة المغرب من التجربة الجزائرية بإنشاء حلول مسبقة لاحتواء الأزمة الأمازيغية.

الكلمات المفتاحية:

التمثيلات؛ الهوية الثقافية؛ الأمازيغ؛ الفيلم الوثائقي التلفزيوني.

Abstract :

This study examines the problematic implications of the representations of Amazigh cultural identity in television documentaries in the current period, coinciding with the emergence of a new nationalism that attempts to define the Amazigh issue as a national issue that transcends its national borders to regional borders to become an expression of a supposed conflict in North African countries between an original Amazigh identity, And an alien Arab identity. The study reached several results, most notably the exposure of the Amazigh cultural identity to marginalization, exclusion and media blackout in all North African countries, as well as Morocco benefiting from the Algerian experience by creating prior solutions to contain the Amazigh crisis

key words:

Representations; Cultural identity; Amazigh; Television documentary film.

1. مقدمة:

اختلفت مفاهيم التمثلات بارتباطها بمجالات العلوم الإنسانية فبرزت مفاهيم جديدة مثل التمثلات السياسية، والتمثلات النفسية والتمثلات الثقافية، إن هذه الأخيرة أي التمثلات الثقافية تشير إلى نظام المعرفة والنشاط النفسي الذي يعكس التجربة الفردية والجماعية للإنسان والتي تناقلتها الأجيال عن طريق وسائل الاتصال كالكتب والتلفزيون والسينما أو شفاهيا عن طريق الشعر والغناء والحكايات الشعبية. (Kaes, 1968).

ومن هنا برزت مقاربة علمية في علم النفس الاجتماعي تدرس تأثير الثقافة على تكوين شخصية الفرد وطبعها بخصائص معينة فهي لا تكتفي بدراسة علاقة الفرد بالمجتمع، إنما تتعمق في تفاصيل هذه العلاقة فتسعى لرصد علاقة الثقافة بالشخصية وكيفية تأثير النمط الثقافي على سلوك الفرد.

ما لبثت هذه المقاربة أن تحولت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين إلى تخصص علمي قائم بحد ذاته يدرس سلوك الفرد عندما يكون في مجال نفس اجتماعي جديد مغاير للمجال الذي نشأ فيه والآليات الدفاعية التي يقوم بها حفاظا على هويته الثقافية حيث اختلاف الحيز المعنوي، فلا يشارك أفراد هذا المجال نفس الرؤية الثقافية والدلالات الرمزية للمواقف والأحداث.

وتبعاً لما جاء في تعريف اليونسكو للبنية الثقافية نجد هناك ثلاث مجالات متنوعة لكنها متكاملة.

الأبحاث التي تدرس التنوع الثقافي بهدف فهم المجتمعات والأفراد الذين ترجع جذورهم إلى مجموعات اجتماعية وإثنية مختلفة. (حجازي، 2016).

وتعتبر منطقة شمال إفريقيا وخصوصاً الجزائر من أكثر الدول تنوعاً إثنياً ولغوياً إلا أن الاهتمام بهذا التنوع الثقافي الشعبي ظل محتشماً فرغم تأسيس معهد الثقافة الشعبية في منتصف ثمانينات القرن الماضي بتلمسان إلا أنه بقي بلا فاعلية نظراً للسياسة التي انتهجتها السلطة في الجزائر بعد الاستقلال والتي تثبت البعد القومي الإسلامي باعتباره المكون الهوياتي الوحيد للجزائر متجاهلة بذلك البعد الأمازيغي للجزائر مما دفع الحركات الأمازيغية إلى الرفع من وتيرة مطالبتها وهو منتج عنه صدام مع السلطة في أحداث ما يسمى الربيع الأمازيغي وقد انتقلت موجة هذه المطالب بسرعة إلى المغرب الأقصى ثم لاحقاً إلى تونس وليبيا ومصر بدرجة أقل. (جابي، 2018).

2. إشكالية الدراسة:

تزايد حدة النقاش حول مسألة الهوية في شمال إفريقيا عند كل مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو استحقاق دستوري حتى أن الأمر يوحى بأنه صراع حول الهوية، فعلى الرغم الاعتراف الدستوري باللغة الأمازيغية في كل من الجزائر والمغرب إلا أن مطالب الحركات الأمازيغية لا تزال مستمرة ولعل أبرزها إنشاء أكاديميات خاصة باللغة الأمازيغية وتوسيع استعمالها إلى الوثائق الرسمية وفرض تدريسها مثلها مثل العربية وباقي اللغات الأجنبية.

لاشك أن هذه الخطوات التي اتخذتها كل من الجزائر والمغرب من خلال الاعتراف الدستوري بالتنوع الثقافي واعتبار الأمازيغية من الثوابت الوطنية إلى جانب العربية والإسلام في دستور الجزائر 2020 قد قلل من حدة هذا النقاش إلا أن التوظيف الأيديولوجي لهذه المسألة يشكل تهديداً للأمن الهوياتي في بلدان شمال إفريقيا. (بولعوالي، 2014).

تحاول هذه الدراسة معرفة مظهرات العناصر الرئيسية المتمثلة للهوية الثقافية الأمازيغية من خلال دراسة لغة الخطاب في التعليق أو الحوارات والمقابلات وهذا من خلال الإجابة على السؤال المحوري التالي:

ما هي دلالات تمثيلات الهوية الثقافية الأمازيغية من خلال الفيلم الوثائقي الأمازيغ حكاية تعايش الذي بثته قناة سكاي نيوز عربية سنة 2015 ؟

ولتوضيح هذه الإشكالية يطرح الباحث التساؤلات الفرعية التالية :

- 1- ما هي دلالات الإعراف التدريجي بمقومات الهوية الثقافية الأمازيغية في كل من الجزائر والمغرب؟
- 2- كيف وظفت العلامات الألسنية لإبراز عدم الاعتراف بالكون الأمازيغي في كل من ليبيا وتونس ومصر ؟
- 3- ما هي الأبعاد الدلالية لمفهوم التعايش الأمازيغي العربي الوارد في الجزء الأول من الفيلم الوثائقي محل الدراسة ومفهوم الصدام بينهما والوارد في الجزء الثاني منه ؟
3. منهج البحث:

يعتبر اختيار المنهج ضرورة علمية فهو عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث والتي تنير طريقه وتساعد على ضبط أبعاد وأسئلة وفروض البحث ومساعدته. (زرواتي، 2007).

1.3. منهج التحليل النقدي للخطاب الإعلامي: اعتبر أغلب الباحثين مقال هورك هايمر " النظرية التقليدية والنظرية النقدية" بمثابة الانطلاقة لإثبات هوية النظرية النقدية.

2.3. مقارنة نورمان فيركلاف: عمل نورمان فيركلاف في إطار البحث الاجتماعي الثقافي في التحليل النقدي للخطاب واهتم بالخطاب من خلال دراسة انتاجه وتلقيه في إطار ممارسة اجتماعية ويرى أنه لا يمكن دراسة الخطاب بعيد عن سياقه الاجتماعي والثقافي وبمعزل عن نصوص أخرى ذات صلة.

يعتبر فيركلاف اللغة جزءا من الحياة الاجتماعية لا يمكن اختزاله وبينها وبين عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى علاقة منطقية جدلية تجعل من الضروري أن يأخذ البحث والتحليل الاجتماعي اللغة بعين الاعتبار.

وتجدر الإشارة إلى أن فيركلاف يحول الخطاب المسموع إلى مكتوب لدراسته. (عبيدي، 2016).

سيقوم الباحث بتحليل نقدي للغة الخطاب الإعلامي في الفيلم الوثائقي الأمازيغ حكاية تعايش الذي بثته قناة سكاي نيوز عربية مهتدين بما توصل إليه نورمان فيركلاف من خلال التحليل المعجمي فتحليل لغة الإعلام يعتبر عنصرا مهما في تحليل التغيرات في صلب المجتمع وللغة الإعلام تأثير كبير في تغير القيم الثقافية في المجتمع وتأسيس هويات جديدة للشعوب مثل التحرر من الظلم والاستبداد السياسيين والتحرر من العادات والتقاليد وتبني عادات جديدة. (عبيدي، 2016).

3. عينة الدراسة:

يعرف رشيد زرواتي العينة على أنها انتقاء جزء من المجتمع الأصلي ليتم تعميمه على بقية الوحدات والباحث يختار مجموعة من الوحدات التي تمثل جزءا من المجتمع العام ويقوم بدراسة الوصول إلى نتائج الدراسة. (زرواتي، 2009).

وقد قدر الباحث ان اختيار مفردات مجتمع البحث يجب أن يكون قصديا، فالعينة القصدية أو الفرضية أو العمدية هي العينة التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال للصدفة فيها، فهو يقوم

شخصيا باقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة. (بن مرسل، 2005).

ومن خلال مشاهدة الباحث لما تسنى له من أفلام وثائقية تتناول موضوع الهوية الثقافية الأمازيغية في شمال إفريقيا والتي تمثل مجتمع بحثه اختار بطريقة تحكيمية الفيلم الوثائقي "الأمازيغ حكاية تعايش".

4. تحديد المصطلحات:

لضبط الإشكالية المطروحة وجب على الباحث تحديد المعنى الاصطلاحي والإجرائي للمصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها.

1.4. الأمازيغ:

- وتعني الرجل الحر النبيل، وهو اسم قديم جدا، وهو ما تؤكد العديد من المصادر اليونانية واللاتينية وقد ذكر الإدريسي وجود مرسى على المحيط الأطلسي ترد عليه مراكب الأندلس يسمى مرسى مازيغن - مازاغان.
- إمازيغن أو أمازيغ هما الإسمان اللذان يسمى به "البربر" أنفسهم، مؤنث أمازيغ هو تامازيغت ويطلق أيضا على المرأة و على اللغة. (هسوف، 2016).
- عند قبائل الطوارق يسكن حرف الزاي ويقلب إما هاءًا أو شينا حيث تنطق الكلمة أماهغ عند طوارق الجزائر، وأماشغ عند طوارق مالي وأماجغ عند طوارق النيجر.
- لغة: مازيغ إسم فاعل من الفعل يوزغ المنطوق يوهغ الذي يعني غزا.
- وأمازيغ اسم مشرب يعني النبل والشهامة والإباء.
- ويرى غابرييل كامبس أنه يوجد اسم عرفي أوسع انتشارا في البلاد البربرية بل إن إقترانه بأسماء الكثير من المواقع يجيز لنا أن نعتبره الاسم الحقيقي للبربر.
- يرد الجذر م.ز.ك M.Z.K الذي نجده في إسم المازيس في العصر الروماني، المكسيس الوارد عند هيرودوت، والمازيس الوارد عند هيكاتي. والمشوش الذي ورد في الكتابات النقوشية المصرية، ولايزال الإموهاق في غرب فزان، وأماجيكن في جبل أبيض، والأمازيغ في الأوراس والريف يحافظون هذا الاسم، والتماشق هي لغة الطوارق وهم الذين يسمون أنفسهم إموشار Imouchar ، غير أننا لانجد القبائليين أو الشاوية في الأوراس يعرفون بهذا الإسم. (كامب، 2014).

أما الأمازيغ من وجهة نظر الباحث فهم : السكان الأصليون في شمال إفريقيا، يشكلون جزءا من سكان كل من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا وشمال مالي وشمال النيجر، وتوجد مجموعات أصغر في بوركينا فاسو. وصحراء سيوة بمصر وجزر الغواش بإسبانيا، كما توجد مجموعات كبيرة من المهاجرين الأمازيغ الذين يعيشون في فرنسا وبلجيكا وإسبانيا وكندا وهولندا وألمانيا وإيطاليا ودول أخرى في أوروبا وهم مجموعة إثنولغوية تشمل الناطقين باللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها. وكذا الناطقين باللغة العربية أو إحدى لغات البلدان التي هاجرو إليها إلا أنهم يعرفون أنفسهم كأمازيغ يحملون خصوصيات الثقافة الأمازيغية وأغلبهم مسلمين على المذهب السني مع أقلية إباضية.

2.4. التمثيلات الاجتماعية:

يعتبر اميل دوركايم أول من استخدم مفهوم التمثيل الجماعي سنة 1898 في كتابه "التمثيلات الفردية والتمثيلات الجماعية" محدد خصائص التمثيلات الفردية والتمثيلات الجماعية. (Durkeim, 1967) لكنه أصبح مفهوما رئيسيا في علم النفس الاجتماعي بفضل أعمال سرج موسكوفيتشي serge moscovici الذي عرفها "مجموعة المفاهيم والمقولات والشروحات النابعة من الحياة اليومية، إنها كما الأسطورة ونظام المعتقدات الاجتماعية التقليدية في مجتمعاتنا المعاصرة، ويمكننا اعتبارها بمثابة صور ذهنية نكوها عن الآخرين تعكس حقيقة اتجاهاتنا ومواقفنا نحوهم والتي تترجم عبر سلوكنا وأسلوب تفاعلنا معهم. (Moscovici, 1976). أما بالنسبة للباحث فإن التمثيلات الاجتماعية هي مجموعة الصور الذهنية والمعتقدات والآراء والمفاهيم والمقولات العامة والشعبية يعسكها الفيلم الوثائقي محل الدراسة حول عناصر الهوية الثقافية الأمازيغية التي تكون بمجملها نظاما رمزيا يسمح للفرد بفعل عمليات عقلية معرفية معقدة أن يستحضر ذهنيا ويعيد رمزيا إنتاج سائر المواقف والمعطيات الاجتماعية التي تلقاها من خلال متابعته للفيلم الوثائقي الأمازيغ حكاية تعايش.

3.4. الثقافة:

- اكتسبت كلمة ثقافة "Culture" معناها الفكري في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.
- فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى الطقوس الدينية Cultes.
- لكنها في القرن السابع عشر كانت تعبر عن "فلاحة الأرض". (حجازي، 2016).
- أقدم التعريفات وأكثر شيوعا هو التعريف الذي قدمه الأنثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور (1832-1917) الذي قدمه في كتابه الثقافة البدائية سنة 1871 "هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابلية والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين. (باومن، 2018).
ومنه فإن الثقافة في نظر الباحث هي:

- ذلك النسيج الكلي المتمثل في الأفكار والاتجاهات والعادات ومنظومة القيم والاتجاهات والعادات ومنظومة القيم وطريقة التفكير والعمل وأساليب الإدارة وآداب السلوك التي تحكم المجتمع الأمازيغي وكذلك اللغة الأمازيغية ونمط العيش و ما يتضمنه من مسكن ومأكل ومشرب وعلاقات تؤسس التواصل بين الفرد والفرد وبين الفرد والجماعة الصغرى أو الكبرى وبين الفرد ومعبوده.

4.4. الفيلم الوثائقي :

- يعرفه الاتحاد الدولي للأفلام الوثائقية (1948): هو كافة أساليب التحليل لأي مظهر للحقيقة، يعرض بوسائل التسجيل المباشرة أو بإعادة بنائه بصدق وذلك لتحفيز المشاهد على فعل أي شيء أو لتوسيع مدارك المعرفة والفهم الانساني أو لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل في عالم الاقتصاد أو الثقافة أو العلاقات الانسانية. (نصار، 2007).

- وهذا يعني أن الفيلم الوثائقي يصنف ضمن الأفلام الحقيقية Non fiction بخلاف الأفلام الدرامية الروائية Narrative التي تصنف على أنها Fiction أي أنه مبنية على الخيال أساسا أو على قصص واقعية لكن بمعالجة وسياقات مصطنعة.

- وهذا ما جاء في تعريف الموسوعة البريطانية الجديدة الفيلم الوثائقي بأنه: نوع من الأفلام السينمائية غير الروائية بمعنى أنه لا يتضمن قصة أو خيالاً وإنما يتخذ مادته السينمائية من واقع الحياة فيصور هذا الواقع ويفسر حقائقه المادية أو يعيد تكوين هذا الواقع وتعديله بشكل يعبر عن الحقيقة الواقعة هادفاً لتحقيق غرض تعليمي أو ترفيهي. (عيسى، 2020).

أما الباحث فيتبنى التعريف الآتي: هو نوع من الأفلام غير الروائية التي لا تعتمد القصة والخيال بل تتخذ مادتها من واقع المجتمع الأمازيغي بغية تفسير حقائقه وتوسيع مدارك المعرفة لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل التي تواجه الهوية الثقافية الأمازيغية.

5. أصل مفهوم الهوية في العلوم الإنسانية:

- كان لعالم النفس إريك أريكسون الدور المركزي في وضع مفهوم الهوية قيد التداول وفي تعميمه ضمن العلوم الإنسانية.

- عمل أريكسون على موضوع المحميات الهندية Sioux de dakota في قبيلة YORK في كاليفورنيا الشمالية وكتب عما أصاب هؤلاء الهنود المصطدمين بالحدثة "من اقتلاع من جذورهم".

- يرى أريكسون أن مصطلح أزمة الهوية يتوافق مع منعطف في نمو الهوية الأكثر بروزاً هي الأزمة التي تظهر مع البلوغ لكن قد تظهر متأخرة في حال وجود مصاعب خاصة في الحياة.

- تبنت مدرسة التفاعلات الرمزية مصطلح الذات Soi وطورته لكنها انتقلت إلى مصطلح الهوية عام 1963 مع طبع أرفينق قوفمان كتاب " الوصمة: ملاحظات على تدبير الهوية المسلوقة Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity". (ألبيرن، بوربالان، 2010).

- سرعان ما انتشر مصطلح الهوية في العلوم الاجتماعية خلال الستينيات لكن سرعان ما أصبح استخدامه من الضخامة لدرجة أنه تبعاً للباحث غليسو: "من المستحيل تحديد إلى أي تصور للهوية يميل المصطلح بالنسبة لكل استخدام". (ألبيرن، بوربالان، 2010).

- يعتبر مفهوم الهوية من أصعب المواضيع وأكثرها تعقيداً لانتفاء سمة التخصص منه حيث تتقاطع فيه كثير من التخصصات كعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا والسياسة والأدب والفلسفة، فسؤال الهوية دائم البروز للبحث عن الثابت والمتغير عن الأصل والدخيل في كل ثقافة:

1.5. من المنظور الفلسفي:

الهوية في الفكر الفلسفي الغربي كانت تعني تطابق الشيء مع ذاته وقد تم التعبير عنها بالصيغة الرياضية (A=A). ويرى Heidegger أن الهوية قدمت دوماً بطابع الوحدة التي ليست هي الفراغ الذي يدوم ويستمر في انسجام فاتر بعيداً عن كل علاقة إنما الوحدة التي هي في ذاتها اختلاف" وبالتالي فإن هايدغر أبعد الموقف الذي يرى الهوية وحدة وانسجاماً.

- أما رواد الفلسفة المثالية مثل كانط و هيغل و لايبنتز فقد منحوا دوراً لكيثونة الهوية أي كل ما هو موجود هو نفسه مع نفسه (A=A) فمبدأ الهوية قائم على كينونة الكائن أي الوحدة مع ذاته. (بن بوزة، 2016).

2.5. من المنظور اللساني:

الهوية تتحقق من خلال الصيغة الثقافية بواسطة اللغة التي ليست هي الثقافة وانما كواقع متحقق وإمكانية وجود أي هوية في مستوى الممكن. (بن بوزة، 2016).

-بالمقابل "الهوية في حالة الإمكان هي اللغة، فاللغة تؤلف شعورا أوليا بالنحن بين أفراد الجماعة ويسمى «النحن اللغوي» أو "النحن البدئي" وهو نابع من طبيعة اللغة ذاتها". (بن بوزة، 2016).

3.5. من المنظور الاجتماعي:

الهوية هي مجموع السمات الاجتماعية والثقافية والحضارية المميزة لجماعة بشرية معينة وهي بهذا تطل عدة مستويات الهوية البيولوجية والهوية الاجتماعية والهوية الثقافية.

1.3.5. الهوية البيولوجية: هي نقاوة العرق واحتفاظ الجماعة العرقية او الاثنية بسماتها البيولوجية التي تميزها عبر العصور، ولكنها بهذا المعنى فقدت معناها بسبب اختلاط الأجناس وهو ما يؤكد مقولة ابن خلدون «النسب خرافة».

2.3.5. الهوية الاثنية: والتي تم تصنيفها ضمن مفهوم التقدمية والتطورية فبالنسبة للفرد فإنه يتحرك من الاتجاهات غير المكتملة وغير المراجعة في مرحلة الطفولة الى مرحلة الاستكشاف والحصول على هوية اثنية آمنة في آخر مرحلة من المراهقة.

3.3.5. الهوية الثقافية:

- تعتبر الهوية حامل خصوصيات الهوية والوعاء الذي يستوعب فلسفتها وأهدافها لذا يصعب الحديث عن الهوية بمعزل عن الثقافة فهي نواة كل هوية. (بن بوزة، 2016).

- تشكل طقوسيات الذاكرة والثقافة والمعتقدات أحد الحوامل المفضلة للتنشئة الاجتماعية وتشكيل هوية الأفراد

- تسمح الروايات الأسطورية والاحتفاليات و الطقوسيات والانتماء الثقافي، الديني السياسي، بتشابك الوظائف النفسية الفريدة مع القيم والأخلاق الاجتماعية.

- ترى عالمة الاجتماع "آن مكسل" أن عملية تشكل الهوية الثقافية تسمح للفرد بضمان التشغيل الجيد لتصوره عن ذاته وعن طريق الانضواء في جسم رمزي هو أبدي" افتراضا. (ألبرن، بوربالان ، 2010).

4.5. من المنظور النفسي:

إذا أخذنا مفهوم الهوية الحديث بدلالاته الأنثروبولوجية والثقافية لتحديد بروزها وتجليها بشكل واضح عند الفرد، فإن اشكالية الهوية تبرز بشكل بين أثناء المراهقة ومايرافقها من تغيرات فيزيولوجية، تنعكس بدورها على شخصية الفرد الذي يمر بأحرج المراحل وأصعبها حيث تتمزق الذات بين هوية (المجتمع) وبين هوية مكبوتة والتي تكون غالبا ملغاة من طرف المجتمع ومسكوت عنها انها الهوية الطابو Identité Tabou. (بن بوزة، 2016).

يقول آدمون مارك في مقال بعنوان " التشييد الهوياتي للفرد " (يوجد الطفل سلفا حتى قبل ولادته في مخيال أبويه وخطابهم وسواء كان مرغوبا أو غير متوقع فإنه سرعان ما يأخذ حدودا دقيقة إلى هذا الحد أو ذاك عبر المتمناة والإسم المنتقى، الأمر الذي سيكسبه فرديته ويضعه ضمن سلالة وضمن مجمل من الطباع، هنا تتأسس

الهوية على العلاقة الوجدانية للفرد والآخر وهي صراعية بشكل جوهري، إن فهم الهوية إذا توضيح متجدد للعمليات التي تنظم تشييدها التاريخي وإعادة النظر لها وفقدانها واستعادتها. (بن بوزة، 2016).

5.5. من منظور علم السياسة:

منذ نهاية الصراع بين الليبرالية والماركسية تحول الاهتمام من مجال العدالة الاجتماعية إلى مجال المطالبة العلنية بالاعتراف بالاختلافات الهوياتية الثقافية، تاريخيا يمكن القول أن هذا التحول الكوني انطلق منذ إقرار مابات يعرف سياسيا في الولايات المتحدة الأمريكية بسياسات الهوية Identity Politics و ما اتفق على تسميته في حلقات النقاش الانجلو ساكسونية التعددية الثقافية Multi Culturalisme. (بن تمسك، 2014).

اقتترنت فكرة التعددية الثقافية في أمريكا بتوسيع قيمة التسامح الرسمي أو "صحوة الضمير" واعتراف الديموقراطيات العريقة بالمظالم المرتكبة في حق بعض الأعراق والطوائف. (بن تمسك، 2014).

6. دراسة تحليلية ألسنية لمعجم الفيلم الوثائقي (الأمازيغ حكاية تعايش).

سيتولى الباحث تحليل الخطاب الإعلامي الذي تضمنه الفيلم الوثائقي الأمازيغ حكاية تعايش من خلال.

1. خطاب الوسيط (الوسيلة الإعلامية): وهذا بتحليل التعليق الذي تخلل المقاطع المختارة.

2. خطاب المجال العام والمجال الخاص: بتحليل المقابلات التي أجرتها الصحفية رجاء شكري من أشخاص من المجال العام مثل النشطاء السياسيين والأكاديميين الأمازيغ وكذا أشخاص من المجال الخاص مثل المواطنين والنساء وبعض الحرفيين الأمازيغ.

1.6. خطاب الوسيط (الوسيلة الإعلامية):

- الملاحظ هو استعمال الكلمات التي تنقل المعاني الإيحائية والصريحة التي تكون عادة مضمنة في الأسماء والأفعال والصفات وقد استخدمت الصحفية معجما متنوعا.

1.1.6 المعجم التاريخي:

تطرقت الصحفية لحقب مختلفة وأحداث تاريخية كثيرة لكنها بدأت بفترة الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا وقدمت العرب إلى شمال إفريقيا واختلاط الأمازيغ معهم فقد جاءت في المقطع الأول العبارة التالية "مع وصول الإسلام إلى شمال إفريقيا بدأت حكاية تمازجهم مع العرب".

وهذا ما يدل على أن الصحفية ستركز على هذه المرحلة التاريخية أي من الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا إلى تاريخ إنجاز الفيلم الوثائقي.

كما تطرقت الصحفية لأحداث تاريخية أخرى منها (هزيمة الأمازيغ للمصريين القدامى، النضال ضد المستعمر الفرنسي، أحداث الربيع الأمازيغي، سقوط النظام في ليبيا، إطاحة نظام بن علي في تونس).

كما استخدمت الصحفية أفعال الماضي كثيرا للدلالة على أفعال وأحداث وقعت قبل زمن التكلم ومنها (وعاش، شكل، اعتلى، شهد، أصدرت، ثم تصاعدت، سن).

وفي حالة واحدة استخدمت فعل المضارع للدلالة على وقوع الحدث في الزمن الحاضر أو المستقبل (يحتفل)

وهذا دلالة على استمرار الأمازيغ في الإحتفال برأس السنة الأمازيغية.

كما استخدمت الصحفية الأسماء والصفات التي تلحق بها في عدة مواضع مثل: السنة الأمازيغية، الظهير البربري، الأعراف والتقاليد الأمازيغية، التقويم الأمازيغي، الربيع الأمازيغي، الحركة الأمازيغية، المرأة الأمازيغية، الملكة الأمازيغية، المناضلة القبائلية، القانون الوضعي الأمازيغي.

ويعتبر النعت أو الصفة من التوابع في علم النحو وهي الأسماء التي تتبع ما يأتي قبلها وقد ألحقت صفة الأمازيغية بكل الكلمات السابقة إلا في حالتين.

الظهير البربري: حيث كان الفرنسيون يسمون الأمازيغ بالبربر.

المناضلة القبائلية: وهنا للدلالة على المنطقة التي تنتمي إليها هذه المناضلة.

وقد وردت كل الصفات معرفة وهذا للدلالة على التعيين للدلالة على اسم يعنيه كونه معلوما للسامع.

والمراد هنا أن كلمة أمازيغ معروفة لدى المخاطب وليست نكرة.

وقد استخدمت الصحفية أيضا العلم للدلالة على المسمى بذاته دون قرينة خارجية عن لفظه، واستخدمت الصحفية العلم حسب الوضع.

اسم العلم: الذي يدل على ذات معينة مثل شيشنون، ديهيا، محمد عبد الكريم الخطابي.

اللقب: علم يدل ذات معينة يراد به مدح مسمى أو ذمه

مثل لالة فاطمة نسومر فكلمة لالة تدل على مكانة اجتماعية مرموقة تحضى بالإحترام لدى الأمازيغ أما لقب الكاهنة فهي كلمة تدل على الذم في الثقافة العربية الإسلامية وقد ورد ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية في أكثر من موضع.

2.1.6 المعجم الجغرافي:

استخدمت الصحفية العديد من الأسماء والصفات والأفعال للدلالة على مناطق عيش الأمازيغ.

أ- الأسماء: نجد أسماء (جبال الأوراس، بوابة الصحراء الكبرى، جبل شنوة، جبال خمير، جبال نفوسة، واحة سيوة، الأوراس، جبال الريف)

ب- الصفات: نجد من الصفات: شبه عزلة، وعورة التضاريس، قساوة الطبيعة، طريق ضيقا، وعورة تضاريس المنطقة وهذا للدلالة على صعوبة وقساوة الطبيعة والتضاريس للمناطق التي يعيش فيها الأمازيغ (جبال، صحراء).

ج- الأفعال: استخدمت الصحفية أفعال المضارع للدلالة على وقوع الفعل في الزمن الحاضر والمستقبل ومنها (تنمو، يتوزع، تأتي، ينتشر، ينتشرون، تعيش) وهذا يدل على أن الأمازيغ لا يزالون يعيشون بهذه المناطق رغم صعوبة وعورة تضاريسها.

3.1.6 المعجم النفسي:

استخدمت الصحفية معجما يركز على الأسماء خاصة التي تنقل المعاني النفسية ومنها:

- "إقبالهم على اللغة العربية، متمسكون بثقافة الأجداد" وهي تدل على تعلق الأمازيغ باللغة العربية لغة القرآن الكريم والاحتفاظ بلغتهم الأصلية التي استمرت إلى يومنا هذا شفهايا.

- "تنطلق حروف الأمازيغية بحرية طالما حلم بها آباؤهم، تعلم الأمازيغية كان حلما لأبنائهم" فكلما حلم تدل على غاية صعبة المنال في الواقع وفي المقابل جاءت كلمة كابوس للدلالة على القوميين العرب الذين يرفضون بشكل مطلق تعليم الأمازيغية.

4.1.6 المعجم الأمني:

استخدمت الصحفية معجما يركز على الأفعال والأسماء:

- الأفعال: جاءت الأفعال كلها بصيغة الماضي (سقط، تمت، شهدت) وهذا للدلالة على أن هذه الأفعال وقت في الماضي ولم تعد مستخدمة حاليا.

- الأسماء ومنها (قتلى، جرحى، عمليات الاغتيال، عنف، 120 قتيلا، مئات الجرحى، الربيع الأسود) وهي تدل على القوة المفرطة المستخدمة لمواجهة النشطاء الأمازيغ في الجزائر في حين استخدمت ألفاظا دالة على احتضان واحتواء المغرب لهذه المطالب مثل (إنشاء، النهوض، الحفاظ)

5.1.6 المعجم الاقتصادي:

استخدمت الصحفية كلمة واحدة فقط للتعبير عن الوضع الاقتصادي للأمازيغ في المغرب وهي (الفقر) وهذا يدل عن المعاناة الاقتصادية الشديدة للأمازيغ القاطنين بالجزبال في المغرب.

6.1.6 المعجم السياسي:

استخدمت الصحفية معجما متنوعا من الأسماء والصفات والأفعال للتعبير عن الوضع السياسي للأمازيغ في بعض دول شمال إفريقيا مع التركيز على الجزائر والمغرب.

الجزائر:

أ- الأسماء: استخدمت الصحفية مجموعة من الأسماء للتعبير عن العلاقة بين العرب والأمازيغ منها (التعايش، التمازج، إزدواجية اللغة، التعايش العربي الأمازيغي) وهذا عند حديثها عن العلاقة بين المواطنين الأمازيغ والعرب، لكنها عندما تتحدث عن العلاقة بين المثقفين والطلبة الجامعيين والنشطاء السياسيين الأمازيغ مع السلطات الجزائرية فقد استخدمت كلمات أضداد هذه الكلمات مثل (صدام، الربيع الأسود، منع، خروج في وجه) وهذا للدلالة على المواجهة والرفض الذي قوبلت به المطالب الثقافية التي تقدم بها النشطاء الأمازيغ وبالتالي فقد حصرت الصحفية الصدام والصراع بين الطبقة المثقفة الأمازيغية والنظام السياسي القومي العربي في الجزائر دون أن يؤثر ذلك على المواطنين الذين بقوا في تعايش بينهم.

ب- الصفات: استخدمت الصحفية بعض الصفات لوصف أطراف الصراع السياسي في الجزائر فوصفت الأحزاب الأمازيغية بأنها إتخذت (مسارا سياسيا يساريا وفرنكوفونيا ووصفت النظام السياسي الجزائري ب (المد القومي العربي) ووصفت الرئيس الأسبق هواري بومدين ب (سفير القومية العربية فقد الأطراف السياسية في الجزائر متناقضين الأول قومي عربي إسلامي والثاني أمازيغي فرنكوفوني يساري أو علماني).

ج- الأفعال: استخدمت الصحفية أفعال الماضي للدلالة على أحداث وقعت قبل زمن التكلم مثل (عاش، وصفوا، كانت) واستخدمت فعل المضارع للدلالة على وقوع الزمن في الحاضر واستمراره مثلا في عبارة تعتبر الجزائر المثال الأوضح سياسيا وهذا يدل على تغير النظام السياسي في الجزائر وكذا تغير العلاقة مع النشطاء الأمازيغ من الصدام والصراع ورفض المطالب الثقافية والسياسية إلى احتواء هذه المطالب

والاعتراف بالمكون الأمازيغي من خلال منح الاعتماد للأحزاب السياسية الأمازيغية اليسارية وكذا دسترة الأمازيغية.

المغرب: انتقلت الصحفية في التعليق مباشرة إلى العلاقة بين النشطاء الأمازيغ والمغربيين والنظام السياسي المغربي وكأنها تجري مقارنة في العلاقة بين النظامين والنشطاء الأمازيغ.

أ- الأسماء: استخدمت الصحفية كلمات إيجابية منها (الإستجابة لانتظارات الأمازيغيين، إنشاء المعهد الملكي الأمازيغي، ظهور المجلس الوطني للجمعيات الثقافية الأمازيغية، إنشاء قناة ناطقة باللسان الأمازيغي، باتت الكتب التي تتحدث عن الأمازيغية منتشرة، تنطلق حروف الأمازيغية بحرية) وفي هذا دلالة على القبول والإعتراف بالمطالب الثقافية الأمازيغية من طرف السلطات المغربية واحتوائها دون مواجهة أمنية على عكس النظام السياسي الجزائري.

ب- الأفعال: استخدمت الصحفية أفعال الماضي والمضارع معا للدلالة على قدم واستمرارية المطالب الأمازيغية ومنها أفعال الماضي مثل (جاءت، تحقق، ظهر، استند، ظن) وأفعال المضارع مثل (تنطلق، يجمع) وهي أفعال تدل على الإيجابيات في التعامل مع المطالب الأمازيغية.

تونس: استخدمت الصحفية معجما متنوعا يحمل في مجمله دلالة الصحو الهوياتية.

أ- الأسماء: مثل (صحو هوية، طمس لهويتهم الثقافية، الاختلافات العرقية والمذهبية) وتدلل على كيفية تعامل السلطات التونسية مع المطالب الأمازيغية من طمس وتنويم ووصفت المطالب بصحو هوية.

ب- الأفعال: استخدمت الصحفية فعل المضارع (يرفض) للدلالة على وقوع الفعل في الزمن الحاضر واستمرارية رفض النشطاء والمواطنين الأمازيغ التونسيين محاولات طمس هويتهم.

ليبيا: ركزت الصحفية على وصف أوضاع الليبيين قبل وبعد سقوط نظام معمر القذافي ولم تخص الأمازيغ فقط ووصفت المرحلة السابقة بالاضطهاد وأنه وبعد سقوط النظام صارت لهم قنوات ومؤسسات إعلامية. كما استخدمت أفعال الماضي (عاش، دخلوا، شاركوا، قصف، منع) للدلالة على إنقضاء وقوع هذه الأحداث بعد التحول السياسي في ليبيا.

7.1.6. المعجم الثقافي:

استخدمت الصحفية معجما غنيا بالأسماء والأفعال والصفات لوصف الموروث الثقافي الأمازيغي.

أ- الأسماء:

- العمران الأمازيغي: استخدمت أسماء مثل مخازن جماعية، بيوت الطين، أغادير، إغرم، قرى الأمازيغ وهي كلمات تدل على أن للأمازيغ عمارة خاصة ومختلفة كما أن الطابع الجماعي هو الغالب على هذه المنشآت.

- السلطة عند الأمازيغ: استخدمت الصحفية ألفاظا وصفات للتعبير عن السلطة عند الأمازيغ مثل (حضارة قوامها العرف، ترسانة قانونية، القانون الوضعي الأمازيغي، الأعراف الأمازيغية) وهذا للدلالة على أن المجتمع الأمازيغي كان منظما تنظيما عرفيا جماعيا تكون فيه السلطة للجماعة الحكيمة أو النبيلة وليست لشخص بعينه.

- اللغة الأمازيغية: عدت الصحفية اللهجات التي يتحدث بها الأمازيغ في دول شمال إفريقيا وهي الريفية، الزيرية، تاشلحيت، القبائلية، الشاوية، الميزابية، التارقية، الشنوية) وفي هذا دلالة على كثرة وتنوع اللهجات الأمازيغية وصعوبة توحيدها في لغة معيارية واحدة والذي قد تنتج عنه لغة مختلفة قد لا يفهمها أحد .

أما عن التعداد السكاني للأمازيغ في كل من الجزائر والمغرب فقد وصف بالأكثرية وهذا مايفسر نجاح النشاط الأمازيغ في تحقيق مطالبهم في الدولتين أما عن مصر وتونس وليبيا فقد وصفت الصحفية الأمازيغ بالأقلية أو القليل وهذا مايفسر عدم الإستجابة لمطالبهم والتمهيش الذي طالته هذه الأقليات.

- الإحتفالات الأمازيغية: ذكرت الصحفية العديد من مظاهر الإحتفال لدى الأمازيغ ومنها تظاهرة إمعشار في إقليم تيزنيت بالمغرب والتي يفضح فيها كل من إرتكب خطأ أثناء السنة وهذا يدل على أن المجتمع الأمازيغي هو مجتمع قيمي يهتم بالقيم والأخلاق كما أنه مجتمع قبلي محافظ يتعرض فيه المخطط للتمهيش والتحقيق الإجتماعي، كما تعرضت الصحفية للإحتفال برأس السنة الأمازيغية يناير وهذا للدلالة على أن للأمازيغ تقويما خاصا بهم كما تعطينا دلالة أخرى وهي تعلق الأمازيغ بالطبيعة فهم يحتفلون بحلول رأس السنة الفلاحية وبحلول جميع الفصول.

- الأساطير الأمازيغية : ركزت الصحفية على الحكاية الشعبية في الموروث الثقافي الأمازيغي ومنها حكاية العجوز التي استهانت بالطبيعة فعاقبتها حيث استهانت بشهر يناير الذي طلب من شهر فيفري ان يقرضه يوما لمعاقبة تلك العجوز وبالفعل أقرضه يوما فأصبح تعداد أيام شهر فيفري 29 يوما شهر جانفي 31 يوما وهو ما ممكن شهر فيفري من معاقبة العجوز حيث سلط عليها الرياح والأمطار والثلوج والصقيع فماتت هي وعزاتها. كما وصفت تعلق الأمازيغ بالقمر حيث يفضلون صناعة حلهم من الفضة لارتباطها بالقمر الذي كان من معبودات الأمازيغ قديما، كما أن الملك شيشنون أو شيشناق الذي ينسب بعض المؤرخين الأجندة الأمازيغية كان يلقب بالملك الفضي.

- الحلي الأمازيغية والملابس الأمازيغية: ذكرت الصحفية ميزة تجعل منها مختلفة وهي كثرة الألوان في الملابس والحلي وتفضيل الأمازيغ للفضة على الذهب في حلهم.

- الصناعة التقليدية: ركزت الصحفية على الصناعات اليدوية التي لا يزال الأمازيغ يمارسونها مثل النقش على الجلد والنحاس.

- الموروث الشفوي الأمازيغي : ركزت الصحفية على القصيدة الأمازيغية ودورها في المقاومة الشعبية وكون هذا التراث شفويا يعني انه ينتقل عن طريق الحفظ وليس عن طريق الكتابة وهذا ما يعرضه للنسيان أو الاندثار ما لم تتم كتابته وتدوينه.

الكتب الأمازيغية: والتي أصبحت منتشرة وهذا له عدة دلالات منها الاعتراف بعد المنع ودسترة اللغة الأمازيغية وبداية تدوين الموروث الثقافي الأمازيغي في محاولة لحفظه.

الدين: استخدمت كلمات وصول الإسلام، تمازج، إقبالهم على اللغة العربية لغة القرآن الكريم وفي هذا دلالة على ان الأمازيغ احتضنوا اللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم.

ب- الأفعال: مزجت الصحفية بين أفعال الماضي والحاضر ومنها أفعال الماضي (إختارت، سن، أكسب، استهانت، انتشرت) وأفعال الحاضر (تعود، تعطي، توقفنا، يعتمد، يتحدث، يحتفل، يفضل، تشتهر) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عراقية المكون الأمازيغي في دول شمال إفريقيا واستمراره.

2.6. التحليل المعجمي لخطاب المجال العام:

1.2.6. المعجم الثقافي:

الملاحظ هو سيطرة المعجم الثقافي في خطاب النخبة المثقفة الأمازيغية من أكاديميين ونشطاء وأدباء ومؤرخين حيث استخدموا معجما مختلفا من الصفات الأسماء والصفات والأفعال.

أ- الأسماء: استخدمت الكثير من الأسماء للتعبير عن الموروث الثقافي الأمازيغي المتنوع منها (مخزن جماعي، الحكايات والأغاني، ظاهرة إمعشار، احتفالات ينائر، الحلي الأمازيغية، لباس البرنوس، أكلة الكسكسي، إغرم، القصيدة الأمازيغية، اللغة الأمازيغية) وفي هذا دلالة على تنوع مقومات الثقافة الأمازيغية وعمقها في التاريخ وارتباط الإنسان الأمازيغي بجماعته وأرضه.

ب- الصفات : استخدمت الكثير من الصفات للتعبير عن الموروث الثقافي الأمازيغي منها (من الروائع من الجانب المعماري، أول نظام بنكي، يعملن كثيرا، يتحملن المسؤولية، ينقلن العادات، الإندثار التدريجي) وفي هذا دلالة على تنظيم المجتمع الأمازيغي القديم ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع كونها امرأة منتجة تحظى بالتقدير والاحترام في مجتمع يوفر لها الأمان في إطار ما يسمى بالحرمة كما أنها السبب الرئيس في استمرار الموروث الثقافي الأمازيغي.

ج- الأفعال: استخدمت الأفعال المضارعة كثيرا خاصة لوصف المرأة الأمازيغية (يعملن كثيرا، يتحملن المسؤولية، ينقلن التراث، ينقلن العادات) وهو دلالة على استمرارية أداء المرأة الأمازيغية لدورها داخل وخارج المنزل ومكانتها في مجتمعها الحالي وكذا الوضع الإقتصادي الصعب الذي يعيشه الأمازيغ في القرى الجبلية والصحراوية النائية مما يضطر المرأة للمساهمة في إعالة عائلتها خاصة بعد هجرة الرجال للعمل.

2.2.6. المعجم السياسي:

استخدم النشطاء والأكاديميون الأمازيغ معجما متنوعا

أ- الأسماء : الملاحظ هو استخدام مقارنة بين الوضع السابق للأمازيغ ووضعهم الحالي:

- الوضع السابق: التعقيم الإعلامي، اعتبارات إيديولوجية ضيقة، سبل تعليم جيد، إرادة لتفضيل لغة على أخرى، مرتبة ادني ، طمس كل المخطوطات، دمروا اللغة والتاريخ، القمع، قصف الأمازيغ، إبادةهم، تهيمش) وهي كلها أسماء وصفات لوضع الأمازيغ أثناء الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال وصعود التيار القومي العربي للحكم حيث تم تهيمش وإقصاء واستبعاد الأمازيغ وعدم الاعتراف بهم.

- الوضع الحالي : استخدم النشطاء معجما للتعبير عن التغير الحاصل في التعامل مع المطالب الأمازيغية ومنها (دسترة الأمازيغية، الاعتراف بالأمازيغية لغة رسمية، تستعمل في المدارس والإعلام السمعي البصري، الأمازيغية مكون أساسي للهوية الجزائرية والهوية المغاربية بصفة عامة وهو تغير جذري في مواقف السلطات السياسية في كل من الجزائر والمغرب.

ب- الأفعال : استخدمت الأفعال بكثرة للتعبير عن وضع الأمازيغ سابقا وحاليا مثل أفعال الماضي (ظهرت، استطاعت، ظلت، لعب) وأفعال الحاضر مثل (يلزمنا المال، نسعى، نؤسس) وهذا يدل على التحول في المطالب الأمازيغية من المطالبة بالاعتراف إلى المطالبة بتطوير المكاسب المحققة ومنها دسترة الأمازيغية.

3.6. التحليل المعجمي لخطاب المجال الخاص:

أجرت الصحفية حوارات عديدة مع مواطنين عاديين وحرفيين أمازيغ ونساء أمازيغيات وهو ما يسميه نورمان فيركلاف بالمجال الخاص.

الملاحظ استخدام هؤلاء المتكلمين لمعجم مختلف عن معجم النخبة المثقفة الأمازيغية فمعظم الكلمات المستخدمة من المعجم الاقتصادي والنفسي.

1.3.6. المعجم الإقتصادي:

أ- الأسماء والصفات: استخدمت رئيسة الجمعية النسوية المستجوبة عدة كلمات لوصف النساء الأمازيغيات ومنها (استقلال مالي المساهمة في مصاريف البيت) وكلها تدل على أن المرأة الأمازيغية معيلة لعائلتها وليست عالة عليها.

ب- الأفعال: استخدمت أفعال المضارع للدلالة على كون المرأة الأمازيغية القروية لاتزال تمارس هذه الأنشطة والمهام خارج المنزل لإعالة عائلتها (يعلن انفسهن، يعملن بدل الزوج المريض) في حين عدد الحرفيون التقليديون أسباب عزوف ابنائهم عن ممارسة الصناعات التقليدية نظرا لدخلها المحدود وبعد الاسواق وغلاء المواد الأولية ونقص وسائل النقل.

2.3.6. المعجم النفسي:

استخدم المواطنون المحاورون معجما نفسيا يركز على تمسكهم بالمووروث الثقافي الأمازيغي وهذا في الأسماء مثل (الحفاظ على تاريخ اجدادنا وفي الأفعال المضارعة مثل (نحافظ على حرفة أجدادنا للدلالة على استمرارية الموروث الثقافي بين الاجيال وكذا رمزية هذا الموروث في قلوبنا مثل الخنجر الأمازيغي الذي يعبر عن الشجاعة والرجولة والإحتفاء به حتى في الأفراح والمناسبات مثل الأعراس.

7. نتائج الدراسة:

الملاحظ أن التحليل المعجمي يرتكز أساسا على المفردات المستعملة لاتصالها بنوع الخطاب في حد ذاته وبالجوانب الاجتماعية والثقافية المختلفة.

- الملاحظ هو استخدام الصحفية لمعجم متنوع للتعريف بالأمازيغ تاريخيا وجغرافيا واقتصاديا في مختلف دول شمال إفريقيا بصفة عامة لكنها في المعجم السياسي خصت كل دولة على حدى.

- تطرقت الصحفية لتاريخ الأمازيغ لكنها ركزت على مرحلة الفتوحات الإسلامية وعلاقة العرب بالأمازيغ.

- استخدمت الصحفية تسمية الأمازيغ في كل خطابها إلا في القانون الذي أصدرته فرنسا وهو الظهير البربري الذي صدر سنة 1913 وهذا يدل على أن تسمية الأمازيغ حديثة أي ظهرت بعد استقلال دول شمال إفريقيا، وفي وصف المناضلة لالة فاطمة نسومر عندما سمتها بالمناضلة القبائلية وهذا لإبراز دور هذه المنطقة في النضال ضد المستعمر الفرنسي وفي هذا أيضا ربط للمطالب الهوياتية التي كانت منطقة القبائل السباقية إليها.

- استخدمت الصحفية أسماء العلم مثل شيشنون و ديهيا وألقاب العلم مثل لالة فاطمة نسومر لمدرح المناضلة وإنزالها مكانة اجتماعية راقية لكنها استخدمت لقب الكاهنة والذي يعبر عن مقام الذم لهذه الشخصية التاريخية لأن لقب الكاهنة مذموم في الثقافة العربية الإسلامية فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد".
- استخدمت الصحفية معجما جغرافيا لوصف توزع الأمازيغ في شمال إفريقيا من خلال مفردات أكثرية في الجزائر والمغرب وأقليات في ليبيا وتونس ومصر ومفردات (جبال الأوراس، بوابة الصحراء، جبل شنوة، جبال خمير، جبال نفوسة، واحة سيوة، جبال الريف) وهذا للدلالة على أن الأمازيغ سكنوا الجبال والصحراء أي المناطق الصعبة التضاريس والمناخ والمناطق المنعزلة وهذا ما جعلها تبقى مغلقة على بقية المجتمعات مما يفسر استمرار الموروث الثقافي الأمازيغي.
- استخدمت الصحفية معجما نفسيا للدلالة على تعلق الأمازيغ بالإسلام واللغة العربية باستخدام مفردات على سبيل إقبال وهذا للدلالة على أن اللغة العربية تبناها الأمازيغ ولم تفرض عليهم.
- استخدمت الصحفية مفردات للدلالة على الرفض المطلق الذي قوبلت به المطالب الثقافية الأمازيغية من طرف الأنظمة القومية العربية لدول شمال إفريقيا على سبيل المثال حلم وحرية وهذا للدلالة على صعوبة تحقيق هذه المطالب في حين وصفت تعليم الأمازيغية بالكابوس بالنسبة للقوميين العرب الرافضين له.
- استخدمت الصحفية مفردات قوية من المعجم الأمني عند وصفها لمواجهة النظام السياسي الجزائري للنشطاء الأمازيغ مثل (قتلى، جرحى، اغتيال، عنف، 120 قتيلا، مئات الجرحى، الربيع الأسود) للدلالة على مواجهة الأمنية للمطالب الأمازيغية.
- استخدمت الصحفية مفردات ناعمة للدلالة على احتضان وقبول المطالب الثقافية في المغرب مثل إنشاء النهوض، الحفاظ، الاعتراف، التوع الثقافي واللغوي).
- وصفت الصحفية الوضع الاقتصادي للأمازيغ في القرى المغربية بالفقر والوضع الصعب.
- قدمت الصحفية الأحزاب السياسية الأمازيغية في الجزائر بشكل نقيض للتيار القومي العربي الإسلامي حيث وصفته بالمسار السياسي اليساري والفرنكوفوني.
- وصفت الصحفية المطالب الهوياتية الثقافية في تونس بصحوة هوية للدلالة على أن التونسيين كانوا في حالة تنويم أو غفلة عن هويتهم.
- وصفت الصحفية أوضاع الأمازيغ الليبيين زمن حكم معمر القذافي بالاضطهاد ووصفته بالدكتاتور وبعد سقوط نظامه تحسنت أوضاع الأمازيغيين من خلال أفعال (دخلوا، شاركوا).
- عدت الصحفية الموروث الثقافي الأمازيغي بداية من العمران الأمازيغي (أغادير وإغرم) وانتقلت لوصف السلطة عند الأمازيغ والقائمة على العرف والملكية الجماعية وهذا يدل على كون المجتمع الأمازيغي منظما ثم انتقلت للحديث عن اللغة الأمازيغية وكثرة لهجاتها واختلافها مما يصعب إنتاج لغة معيارية موحدة، ثم انتقلت للحديث عن الاحتفالات الأمازيغية ومنها يناير الذي يكرس ارتباط الأمازيغ بالطبيعة وتظاهرت إمعشار التي تحمل دلالة القيمة في المجتمع الأمازيغي (قيمة تحري الصواب وتلافي الخطأ)، ركزت الصحفية على دور الأسطورة والحكاية الشعبية في الموروث الشفهي الأمازيغي بذكر نموذج قصة العجوز التي استهانت بالطبيعة فعاقبتها.

- وصفت الصحفية اللباس والحلي الأمازيغي بكثرة الألوان وتفضيل الحلي الفضية على الذهب لارتباطها بالقمر وهذا للدلالة على استمرار بعض المعتقدات القديمة كعبادة القمر كعادات لدى الأمازيغ.
- عدت الصحفية بعض الصناعات التي لا يزال الأمازيغ يمارسونها ومنها صناعة الخنجر الأمازيغي والنقش على الجلد والنحاس.
- وصفت التراث الأمازيغي بالشفوي وغير المكتوب وهذا للدلالة على احتمال تعرضه للإندثار والنسيان إن لم يتم تدوينه.
- وصفت الكتب التي تتحدث عن الأمازيغية بالمغرب بالمنتشرة وهذا للدلالة على الإعتراف بالمكون الأمازيغي بالمغرب والسعي لتدوين الموروث الشفوي.
- أجرت الصحفية عدة مقابلات مع أكاديميين وسياسيين ومثقفين ونشطاء أمازيغ وهو ما يسميه نورمان فيركلاف بالمجال العام والملاحظ اعتماده على مفردات من المعجم الثقافي والسياسي.
- ركز المحاورون على بعض مظاهر الثقافة الشعبية الأمازيغية (مخزن جماعي، الحكايات الشعبية، الأغاني الأمازيغية، ظاهرة إمعشار، إحتفالات يناير، لباس البرنوس، أكلة الكسكسي، إغرم، القصيدة الأمازيغية، اللغة الأمازيغية.
- استخدمت العديد من الأفعال المضارعة لوصف استمرارية نشاط المرأة الأمازيغية خارج المنزل ومكانتها في المجتمع القروي (يعملن كثيران يتحملن المسؤولية، ينقلن التراث، ينقلن العادات) وكذا دورها في استمرار الموروث الثقافي عن طريق اللباس والحلي والوشم والزراي.
- استخدمت مفردات للمقارنة بين الوضع السياسي السابق والحالي للأمازيغ فسبقا (التعظيم الإعلامي، اعتبارات ايدولوجية ضيقة، إرادة لتفضيل لغة على أخرى ، مرتبة ادنى، طمس كل المخطوطات، دمر اللغة، القمع، قصف الأمازيغ إبادتهم، تهميش).
- أما حاليا فوصفت الوضع بمفردات على سبيل (دسترة الأمازيغية، الإعتراف بالأمازيغية، لغة رسمية، الكتب منتشرة) وهذا للدلالة على التغير الجذري مع المطالب الأمازيغية خاصة في الجزائر .
- أجرت الصحفية مقابلات مع مجموعة من الحرفيين والمواطنين الأمازيغ والنساء الأمازيغيات وهو ما يسميه نورمان فيركلاف بالمجال الخاص والملاحظ استخدام معجم مختلف تماما عن المعجم الخاص بالمجال العام فمعظم المفردات المستخدمة من المعجم الاقتصادي والنفسي.
- وصفت المرأة الأمازيغية بالعاملة والنشطة بأفعال كثيرة مثل (تعيل، يعلن، يعملن). وصفت الحرف التقليدية بدخلها المحدود وعزوف الشباب عنها.
- استخدام مفردات تدل على الاعتزاز بالموروث الثقافي والتمسك به ومنها (الحفاظ ونحافظ على موروث الأجداد) وصفت العلاقة بين المواطنين الأمازيغ والعرب بالأخوة في عبارة لا يوجد فرق مثل إخوتي وهذا يدل على عدم وجود أي صدام بين المواطنين من جهة وانحصار الصدام بين المثقفين والأكاديميين وطلبة الجامعات مع النظام السياسي الجزائري خاصة.

8. خاتمة :

قدم الفيلم الوثائقي الأمازيغ حكاية تعايش الهوية الثقافية الأمازيغية على أنها هوية تعرضت للإقصاء والتمهيش والتعتيم الإعلامي وعدم إيلاء الاهتمام اللازم والكافي للنهوض بها وترقيتها رغم الاعتراف بها دستوريا في الجزائر والمغرب.

كما قدم الفيلم صورة قاتمة عن النظامين الجزائري والليبي في مواجهة مطالب الحركات الأمازيغية ووصفتها بالمواجهة الدامية والعنيفة التي نتج عنها قتلى وجرحى وكذا قصف نظام معمر القذافي للأمازيغ بالطائرات في القلعة ومحاولة إبادةهم ما نتج عنه نزوح أمازيغ جبال نفوسة في ليبيا إلى تونس وأظهرت أن النظامين حاولا إلغاء الهوية الثقافية الأمازيغية وطمسها من خلال منع الحديث باللغة الأمازيغية وتسمية المواليد بأسماء أمازيغية في ليبيا وكذا إلغاء دروس أمازيغية في الجامعات الجزائرية وتعويضها بالدروس الإسلامية.

في حين قام الفيلم الوثائقي بتلميع صورة النظام المغربي وظهره نظاما ديمقراطيا. متحكما في الملف الأمازيغي من خلال الاعتراف الدستوري بالتنوع الثقافي واللغوي للمغرب وترسيم اللغة الأمازيغية وإدراجها في التعليم والإعلام، كما سمح للمنظمات غير الحكومية بالنشاط على أراضيها واهمها التجمع العالمي الأمازيغي والذي يقوم بتنظيم مظاهرات منددة بوضع الأمازيغ كتلك التي نظمت بعد قصف القذافي للقلعة بجبال نفوسة بليبيا كما يسمح المغرب برفع راية الأمازيغ والتي يمنع حملها في الجزائر. كما يسمح له بتنظيم تظاهرات وملتقيات تحسيسية لتفعيل اللغة الأمازيغية وبعث التراث الأمازيغي.

كما قدمت المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية رائدا في إنتاج اللغة المعيارية التي تجمع بين لهجات المغرب وتدرس في المدارس المغربية وقدمت المحافظة السامية للأمازيغية في الجزائر على أنها مؤسسة تجاوزها الزمن ولا تواكب مطالب الحركة الأمازيغية.

إن المتمعن في التعامل المغربي مع القضية الأمازيغية يلاحظ إستفادة المغرب من التجربة الجزائرية في هذه القضية بإنشاء حلول مسبقة لإحتواء الأزمة من جهة وكذا تبني الحركة الأمازيغية المغربية خطابا ثقافيا مسالما وهذا ماساهم في تحقيق أهداف مرضيا عنها.

يؤكد علماء الجيو استراتيجية بأن إحدى أهم مشكلات الأقاليم السياسية في العالم هي التنافس بين دول كل إقليم على احتلال موقع الدولة المركزية core state في الإقليم والذي يجعل كل تفاعلات العالم مع الإقليم تمر عبر إرادتها وتتكيف مع مصالحها وتتغذى مظاهر هذا التنافس على مجموعة من المتغيرات ذات الصبغة التاريخية أحيانا أو المعاصرة أو المتجددة أحيانا أخرى.

إن التوازن النسبي بين موازين القوى في الجزائر والمغرب يجعل قبول أي منهما بموقع أقل من الدولة الأخرى امرا متعذرا لذا سعت كل منهما إلى توظيف عناصر القوة لتحقيق أكبر قدر من المكاسب والتحالفات الدولية والإقليمية.

انتقل هذا الصراع من السياسة إلى الثقافة فقد ظهر نزاع حول التراث الثقافي اللامادي بين الجزائر والمغرب فأكلة الكسكسي ولباس القفطان وفن الراي وموسيقى كناوة وخزف الزليج وغيرها لاتزال تثير تجاذبات حادة حول أحقية الملكية الثقافية لهذه الأكلات والأزياء والفنون ليصل الأمر إلى حد تبادل الاتهامات بين الطرفين ودخول حكومتي البلدين على الخط.

إن استعمال مسألة الهوية الثقافية الأمازيغية في التنافس الإقليمي بين الجزائر والمغرب ستكون له آثار سلبية في البلدين وهذا ما يظهر في بروز حركات انفصالية مثل الحركة من أجل تقرير المصير في منطقة القبائل (MAC) وكذا حراك الريف بالمغرب تحت مسمى جمهورية الريف المحتلة.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

- 1- سحر حجازي، علم نفس ببنية ثقافية وثقافة الاختلاف، (لبنان، دار النهضة العربية، 2016)، ص ص 94، 95.
- 2- ناصر جابي، الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا، (الجزائر، منشورات، 2018)، ص 26.
- 3- التيجاني بولعوالي، راهن الأمازيغية، (المغرب، إفريقيا الشرق، 2014)، ص 7.
- 4- رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص 5.
- 5- منية عبيدي، التحليل النقدي للخطاب، (الأردن، كنوز المعرفة، 2016)، ص 139.
- 6- المرجع السابق نفسه، ص 185.
- 7- رشيد زرواتي، مرجع سبق ذكره، ص 181.
- 8- أحمد بن مرسل، مناهج الحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005)، ص 197.
- 9- عبد اللطيف هسوف، الأمازيغ قصة شعب، (لبنان، دار الساق، 2016)، ص 26.
- 10- غابريال كامب، البربر ذاكرة وهوية، (المغرب، إفريقيا الشرق، 2014)، ص 127.
- 11- سحر حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 31.
- 12- زيجمونت باومن، الثقافة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، (لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018)، ص ص 11، 24.
- 13- عبد الحليم نصار، إعداد البرامج الوثائقية، (الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2007)، ص 44.
- 14- نهلة عيسى، الأفلام الوثائقية، (سوريا، الجامعة الافتراضية السورية، 2020)، ص 24.
- 15- كاترين ألبيرن، جان كلود روان بوربالان، ترجمة إياس حسن، سوريا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010، ص 20.
- 16- كاترين ألبيرن، جان كلود روان بوربالان، نفس المرجع السابق، ص 22.
- 17- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف، (سوريا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2016)، ص 23.
- 18- المرجع السابق نفسه، ص 30.
- 19- المرجع السابق نفسه، ص 31.
- 20- المرجع السابق نفسه، ص 30.
- 21- كاترين ألبيرن، جان كلود روان بوربالان، مرجع سبق ذكره ص 12.
- 22- سعيدة بن بوزة، مرجع سبق ذكره، ص 24.

- 23- سعيدة بن بوزة، نفس المرجع السابق، ص 25.
- 24- مصطفى بن تمسك، وصول الهوية الحديثة وعلمها، (لبنان، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، 2014) ص 214.
- 25- المرجع السابق نفسه، ص 219.
- اللغة الأجنبية:
- 26- Kaes R , image de la culture chez les ouvriers, (paris, 1968), p 36.
- 27- Durkeim .E : représentation individuel et représentation collectives , (France, édition sociologie et philosophie, 1967) pp 50,60.
- 28- Moscovici , la psychanalyse, son image et son publique, (France, presse universitaire de France, 1976) pp 46, 56.

رابط الفيلم الوثائقي

https://www.youtube.com/watch?v=sTcZOuz_XD8

https://www.youtube.com/watch?v=sTcZOuz_XD8